

دراسة أثرية جغرافية للمعالم الجنائزية بمنطقة برج الحواس - التاسيلي ن-أجر

Archaeo-geographical study of funerary monuments from the region of Bordj El Haouas - Tassili N'Ajjer

سليم أوبراهم^{1*} ، عزيز طارق ساهد²

¹ جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، salimoubraham7@gmail.com

(رابط معرف حساب Orcid)

² جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، aziz.tarik.sahed@univ-alger2.dz

<https://orcid.org/0009-0005-8416-9245>

تاريخ القبول: 2024/12/04

تاريخ الإستلام: 2024/10/16

ملخص:

تعتبر المعالم الجنائزية مؤشرات ثقافية جد هامة حيث تتميز بأشكال هندسية وأنماط مختلفة ومتنوعة. توزيعهم الجغرافي في الجزائر يختلف تمثيلهم من منطقة الى أخرى. وتهدف هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على النماذج والأنماط المنتشرة بمنطقة برج الحواس الواقعة ضمن اقليم الحظيرة الثقافية للتاسيلي ن-أجر بأقصى الجنوب الشرقي للجزائر. تم الحصول على معظم النتائج المستعرضة والتي تم فحصها من خلال العمل الميداني الذي امتد لحوالي عشرة سنوات انطلاقا من 2014 إلى غاية 2023. لقد تم الاعتماد عمدنا في البحث المتواضع توظيف نظام المعلومات الجغرافي من أجل تحليل النتائج والبيانات المتعلقة بالمسح الأثري بمنطقة برج الحواس. وتتم ترجمة النتائج المتحصل عليها في شكل خرائط رقمية ودوائر نسبية وجداول نسبية أو منحنيات بيانية تعكس جزئيا تاريخ الحياة البشرية في منطقة برج الحواس بصفة خاصة وتاسيلي ن-أجر بصفة عامة.

الكلمات المفتاحية: بازيمة؛ تاسيلي ن-أجر؛ جثوة؛ جرد؛ معلم .

Abstract: Funerary monuments are considered very important cultural indicators, characterized by various geometric shapes and patterns. Their geographical distribution in Algeria, their representation varies from one region to another. This study contribution aims to highlight the models and types that spread in the region of Bordj El Haouas, located in the Tassili N'Ajjer cultural park; in the extreme southeast of Algeria. Most of the results examined here were obtained through field work that spanned approximately ten years from 2014 to 2023, In this humble work, we intended to use the geographic information system GIS in order to analyze the results and data related to the archaeological investigation in the Bordj El Haouas region. The results obtained are translated in the form of digital maps, tables and/or graphic curves, partly reflecting the history of human life in the study area and Tassili n'Ajjer in general.

Keywords: Bazina; Monument; N'Ajjer; Tumulus; Tassili; Inventory.

* سليم أوبراهم / عزيز طارق ساهد

مقدمة

تنفرد منطقة الصحراء عامة والتاسيلي ن-أزجر على وجه الخصوص بعدة مقومات ثقافية مادية ولا مادية حيث تشكل المعالم الجنائزية جزء هام من بين هذه المقومات. وتتوسط منطقة برج الحواس اقليم تاسيلي ن-أزجر حيث يتوزع فيها عدد كبير من المعالم الجنائزية والبنائيات العقائدية والتي تعود إلى عصر النيوليتي وفترة فجر التاريخ. وخلال عملية المسح الأثري الممنهج الذي أعتمد عليه من قبل باحثين الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للتاسيلي ن-أزجر سنة 2014 والذي استهدف الهي العمراني لبلدية برج الحواس حيث تم جرد وإحصاء نسبة تمثيلية عالية للمعالم الجنائزية مقارنة بالمواقع ومحطات الفن الصخري. فدفعت هذه النتائج بنا إلى طرح عدة تساؤلات تتعلق أولاً بالنتائج المتحصل عليها خلال هذه المهمة الميدانية، كما ولدت لدينا في معرفة توسع انتشارها بالمنطقة. وعلى ضوء ذلك تم اقتراح موضوع دراسة المعالم الجنائزية بالتاسيلي ن-أزجر، وبرج الحواس كنموذج للبحث على شكل بحث أكاديمي.

تتمثل أهداف هذا البحث في مايلي:

- نمذجة حياة الانسان الممتدة بين الفترة النيوليتية وما بعد النيوليتي في المنطقة عن طريق استغلال معلومات مشكلة في قاعدة بيانات جغرافية أثرية تساهم في إنتاج خرائط موضوعاتية.
 - تحديد المناطق عالية الكثافة من خلال التوزيع الجغرافي للمواقع التي تم جردها ومحاولة فهم العلاقة البينية ثم مع المحيط الحيوي باستعمال المتقاطع للمعطيات اعتمادا على البرمجيات ونظام المعلومات الجغرافية (SIG).
- سيشكل هذا البحث ثمرة الجهد بمثابة تشخيص أثري للمنطقة لفائدة الديوان حتى يتسنى له وضع خطة حماية وصيانة للتراث الأثري للمنطقة. يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

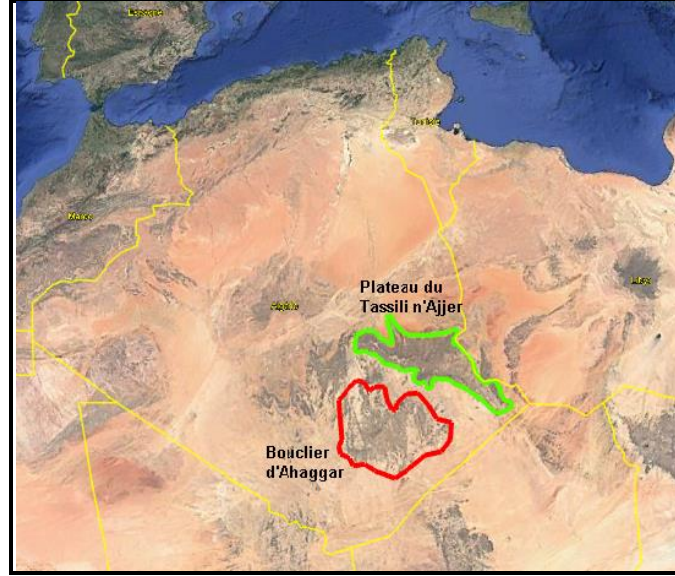
1. تاريخ الأبحاث

عرفت منطقة الدراسة أبحاث ودراسات عديدة شارك فيها باحثين في الآثار أمثال (Heddouche, Paris, 1996)، (Sahed, 2022)، (2012)، حيث يظهر جليا أن نطاق التوزيع الجغرافي للمعالم الجنائزية بالصحراء مختلف ومتنوع وكبير جدا، كما يمكن ذكر أعمال Gauthier المرتكزة على المسح الأثري باستعمال صور الأقمار الصناعية المحيطة والعالية الدقة والتي رسمت لنا صورة شاملة خاصة في منطقة برج الحواس التي عرفت نصيبها في ذلك (Gauthier, 2005) & (Gauthier & Gauthier, 2008). ارتكز هذا البحث على العمل الميداني القائم على تمحيص ومقارنة النتائج المتحصل عليها عن المسح المسبق المنجز على صور الأقمار الصناعي Google Earth حيث أكدت نتائج الابحاث السابقة خاصة أعمال Gauthier من جهة ومعطيات الميدان من جهة أخرى. من أجل ذلك، تم القيام بوضع برنامج عمل ميداني منظم مع إحصاء عدد معتبر من المعالم الجنائزية والمواقع الأثرية من طبيعة مختلفة مثل محطات الفن الصخري ومواقع ما قبل التاريخ التي تم العثور عليها على السطح. فقد كانت عملية الجرد الأثري لجميع المواقع الأثرية التي اخذها الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للتاسيلي ن-أزجر على عاتقه منذ 2012 في حدود اقليمه الجغرافي مساهمة فعالة وعمل مرجعي يثري أهمية الآثار في المنطقة الصحراوية.

2. الوضعية الجغرافية

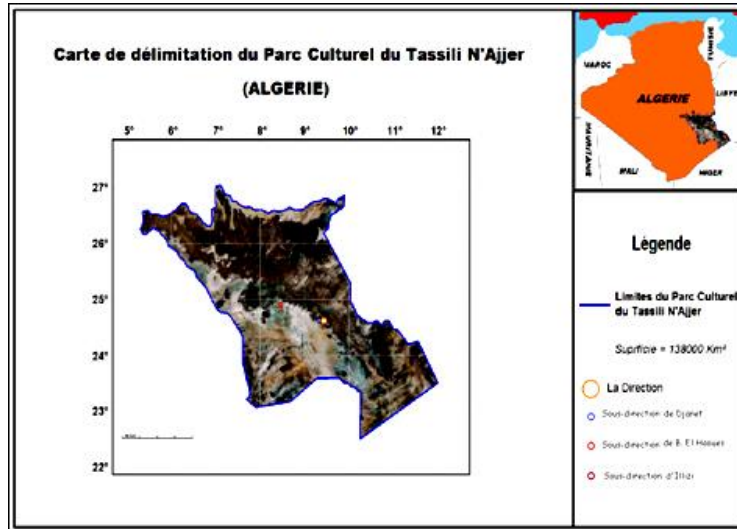
يقصد بمنطقة التاسيلي ن-أزجر الهضبة أو الحزام الصخري والسهول الواقعة شرق الذرع الكبير للأهقار الذي يميّز الصحراء الوسطى (شكل 1). وصنفت كحضيرة وطنية عام 1972، اداريا هي مسيرة من قبل ديوان وطني. وتتميّز المنطقة بتراث ثقافي وطبيعي ثري ومتنوع إذ تنسب أقدم الشواهد الثقافية للإنسان التي تم العثور عليها في هذه المنطقة إلى العصر الحجري القديم الأسفل ومن أهم مواقعها موقع تمودايين و تين كني.

شكل 1: خريطة توضيحية لموقع اقليم التاسيلي ن-أزجر (محددة باللون الاخضر).



تقع الحضيرة الثقافية للتاسيلي ن-أزجر بأقصى الجنوب الشرقي للجزائر، تبعد عن ساحل البحر الأبيض المتوسط بحوالي 2000 كلم وتقدر مساحتها بحوالي 138000 كلم². تحتوي على شريط حدودي يبلغ طوله حوالي 740 كلم تتقاسمه مع كل من الجارتين ليبيا من الجهة الشرقية والنيجر من الجهة الجنوبية، أما من الشمال فيحدها كل من العرقين اساون ن-أغرغارن واساون ن-تيفرين، ومن الغرب تحدها ولاية تامنغست بسلسلة جبال تاسيلي الأهقار (شكل 1).

شكل 2: خريطة توضيحية لحدود الحضيرة الثقافية للتاسيلي ن-أزجر.

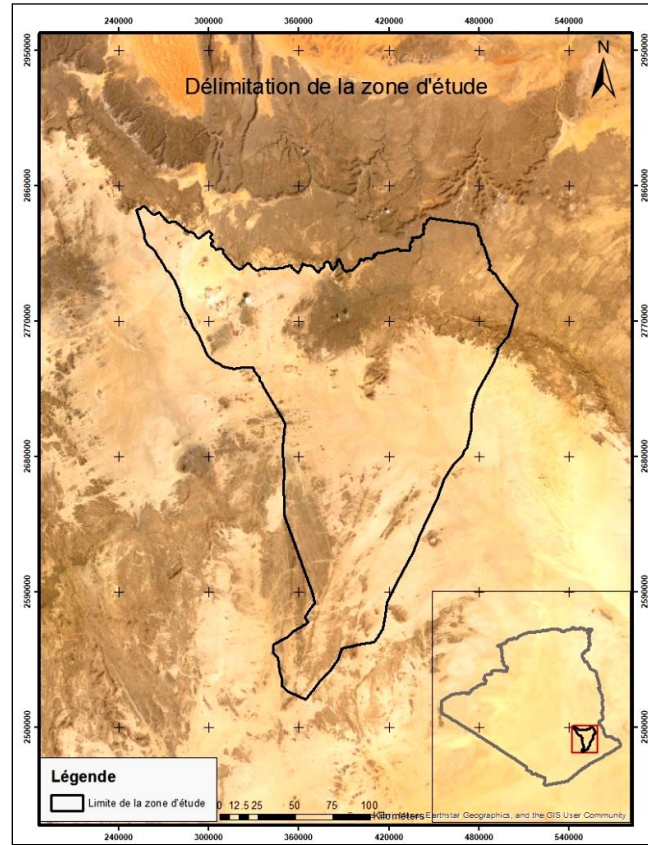


المصدر: (أرشيف ديوان الوطني للحضيرة الثقافية للتاسيلي ن-أزجر)

ونظرا لأهميتها الثقافية والطبيعية كللت منطقة التاسيلي بتصنيف عالمي سنة 1982، وأدمجت ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو، كما صنفت كذلك منطقة التاسيلي ن-أزجر في عام 1986 كمحمية ضمن برنامج شبكة الانسان والمحيط (MAB)، أما في سنة 2011 صنف حوض اهرير كممنطقة رطبة من طرف منظمة (RAMSAR) العالمية.

يشمل مشروع هذا البحث في مرحلته الاولى منطقة "برج الحواس" الواقعة داخل اقليم الحظيرة الثقافية للتاسيلي ن-أزجر (شكل 2). أطلق على هذه الأخيرة اسم "فور-قارديل" إبان الحقبة الاستعمارية وورد اسمها بهذا النحو في عدة مؤلفات التي صدرت آنذاك إلا أن أسمها الأصلي هو "ازواتن لاز"، "IzawatanLaz" كما هو معروف لدى سكانها المحليين. وتنسب عدة تفسيرات لهذه التسمية لكن الأرجح أنه يقصد بها نوع من أنواع الأشجار المعروفة والتي تشتهر بها المنطقة، وباللهجة المحلية تعرف بـ: أزوا، Azawa (شهادات حية عن أعيان المنطقة).

شكل 3: خريطة توضيحية لإطار لموقع الدراسة.



3. إطار الدراسة

تتوسط برج الحواس جغرافيا مدينتي ايليزي وجانت حيث تبعد عن مقر الولاية 140 كلم، أما جهتها الغربية فهي مطلة على منطقة الأهقار. وإداريا هي عبارة عن بلدية تنتمي إلى دائرة جانت (ولاية جانت)، وتقدر مساحتها بحوالي 725 28 كلم² وبتعداد سكاني قدر بحوالي 3644 نسمة. احداثيتها الجغرافية هي: "38.8' 52° 24 شمالا و "22.0' 8° 26 شرقا. بعلو يقدر بـ: 1120م.

كولوجرافيا، تعتبر منطقة برج الحواس همزة وصل بين:

- مقر ولاية ايليزي حاليا ومدينة جانت.
- منطقة التاسلي ن-أزجر ومنطقة الأهقار .

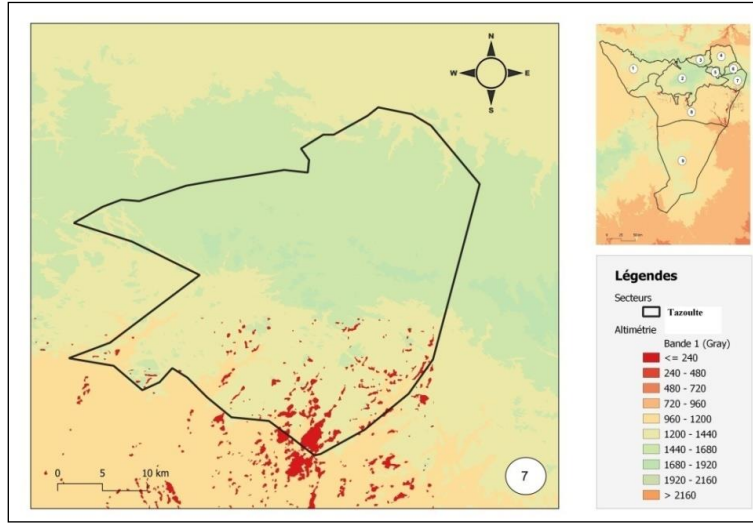
تتميز المنطقة بتضاريس صعبة أحدهما صخرية والأخرى هشة يغلب عليها تكوينات رملية، رملية - طينية، لكل منهما مقومات سمحت على حد سوى للإنسان القديم الاستقرار (المخلفات والمواقع الأثرية) عبر العصور وشكلت موائ لعدة اصناف من الحيوانات والنباتات التي باتت تنسب للإقليم الصحراوي يومنا هذا.

1.3. المنطقة الشمالية (الصخرية)

تشكل في ظاهرها حزام جبلي موجه شمال غرب- جنوب شرق لكن عمقه يحمل آثار انكسارات وإلتواءات غير منتظمة. ويتخلل هذا الحزام الصخري عقبات ضيقة اتخذت كمسالك لاجتيازه، أما في الوسط تتخلله مرتفعات ومنخفضات ما يزيد من صعوبة عبوره، فهو يعتبر حاجز طبيعي منيع (Kilian , 1922) وتعود أقدم ترسبات هذه الأخيرة إلى الباليوزويك (الزمن الجيولوجي الأول) والمعروف بتكوينات التاسيلي الداخلي (القديم) حيث يمتد سفحها نحو الشمال، أما الواجهات (السفح المتقطع فجأة) فهي تقابل الجهة الجنوبية. ويعلوها تكوينات التلم المركب أساسا من الطين الصفحي (argileux à graptolite - schiste) المشبع ببقايا لتراكيب ومستحثات عضوية في حدود اميهر شمال منطقة البحث.

وتهيمن الجهة الشمالية الغربية منها عليها تكوينات بركانية (جبل ادرار ن-أزجر) التي تعود للزمن الجيولوجي الرابع، تاركة بعض القمم ضئيلة متفرقة ترسبات الحجر الرملي المنسوب لمستوى التاسيلي الداخلي تبرز في وسط الحمم المتدفقة على مراحل وعبر الأزمنة المختلفة. عند السكان المحليين "اموهاغ" يعرف هذا الفضاء بالفضاء الأسود (Amathalwa Satafen) نسبة الى التشكيلة الصخرية التي تظهر باللون الأسود الذي يتعارض مع الفضاء الأبيض أو السهل المشكل أساسا من رق وعرق (Amathalwa Malen). وتظم المنطقة الشمالية كل من قطاع: "تازولت"، "اهرايين"، "ديدر"، "تاسيريت"، "تاجلاهين" - وقطاع "ادرار ن-أزجر"، بمساحة تقدر بـ 10133 كلم². وتكون المنطقة محصورة تقريبا بين خطي طول 7-8° شرقا وخطي عرض 24-25° شمالا شكلها غير منتظم. تتشكل هذه المنطقة من عدة أحواض حيث تعمل علي توجيه وصرف مياه الأمطار المتساقطة على الهضبة، ويكون سريان المياه عليها وفق منحي ميل الهضبة بحد ذاتها أي باتجاه الشمال عبر اودية رسمت معالمها عبر الزمن أهما واد اميهر، تورست، اهرير و اهرهر (شكل 4).

شكل 4: تضاريس المنطقة الشمالية وفق القطاعات العملية المعتمدة في العمل الميداني.



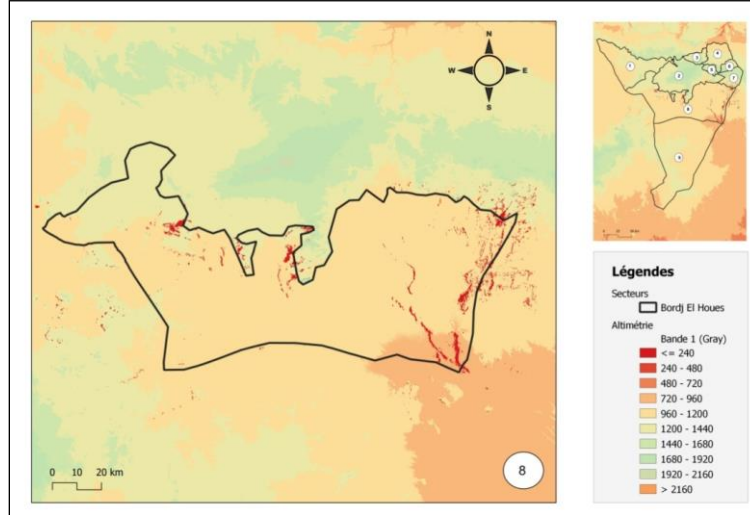
2.3. المنطقة الجنوبية (السهلية)

تشمل الفضاء أو الأرض البيضاء (Amathalwa Malen) حسب السكان المحليين "اموهاغ" حيث تقع جنوب المنطقة الصخرية (هضبة التاسيلي الداخلي)، وتشمل كل من قطاع برج الحواس حاليا "ازواطن-ن لاز"، "تهوداين" وجزء كبير من قطاع "انف"، الذي يظهر في شكل كتلة بمساحة تزيد عن 18000 كلم² معزولة وواقعة بين سلسلة الأهقار وهضبة التاسيلي الشمالي. وتشكل تكويناتها الجيولوجية بركانية متواضعة على مستويات الوطيدة البلورية أو الكرسالية (Duveyrier, Bourguignat, Cosson, 1864) فهي بذلك تشمل على "أدمر" وجزء من سهل "امدغور" الواقع في الجهة الشمالية الغربية لبرج الحواس حيث يقدر طوله بحوالي 200 كلم وعرضها بحوالي 100 كلم، وأقصى علوه يبلغ حوالي 1100 م.

تقع منطقة "أدمر" في الجهة الجنوبية الشرقية للمنطقة وتعتبر جزء من حوض واد "تافاساست" (Dubief, 1999) هاتان المنطقتان الصحراويتان متصلتان برواق ضيق طوله يقدر بحوالي 50 كم يمتد من "تازات" شمالا (برج الحواس) إلى غاية منطقة "انف" جنوبا. وبالنسبة إلى بنيتها الجيولوجية فهي تضم سلسلتان هما: "السوقاري" و"الفاروزي" عموما هي مشبعة بالصخور المتحولة والغرانيت، الجزء السطحي أو الظاهر منها تتخلله مستويات من حجر الصوان والكوارتزيت التي تظهر غالبا في شكل تدفقات خفية ساهم في ذلك عامل التعرية. شكلت هذه المستويات على مر الزمن مصدر للمادة الأولية استعملها الإنسان قديما في صناعة الأدوات الحجرية. وتنحصر المنطقة تقريبا بين خطي طول 6-7° شرقا وخطي عرض 24-25° شمالا شكلها غير منتظم، وتحاك إلى حد بعيد مثلث متساوي الساقين قاعدته يهيمن عليها سهل امدغور، أما الجهة المقابلة للتشكيلة الصخرية يميزه تعدي التكوينات البركانية لجبل ادرار الذي يظهر على شكل خليج اسود غير منتظم في مساحة بيضاء.

تتوسط المنطقة شبكة هيدروغرافية مميزة تشمل عدة أودية: واد اسندلن، سرسوف، برج الحواس، اهورن وأزرو الذي يمثل الحد الفاصل لتوزيع المياه بين تاسيلي-ن أزجر والأهقار. ويهيمن على المنطقة كذلك حوض كبير يعرف بتفاساست الذي يستقطب كل ستمتر مكعب من الماء التي تسري في الأودية السالفة باتجاه الجنوب. وعموما الاودية الكبيرة لا يمكن الخطأ فيه هذا لأنها توفر موئلا لشجرة تاماريكس (Tamarix) والمعروفة لدى السكان المحليين "اموهاغ" باسم Tabrakat (شكل 5).

شكل 5: تضاريس المنطقة الشمالية وفق القطاعات العملية المعتمدة في العمل الميداني.



3.3. مسألة الاعداد مفاهيم، طرق واشكاليات

تكون آثار الانسان مترجمة في سلوك واستعمالاته اليومية للأداة أو مجموعة منها، واعدادها لمنطقة يتجلى في قدرته على التأقلم مع محيطه الحيوي بمرور الزمن. وتشكل الدراسة الشاملة للمجتمعات الإنسانية بلا ادني شك على محيطاتهم المعيشية لان في غالب الأحيان سلوكيات الفرد وممارساته عبارة عن حلول تنصاع لقوانين تفرضها الطبيعة (Duveyrier, Bourguignat, Cosson, 1864) وبالمقابل البحث في حقائق سلوكيات الانسان حسب المختصين (Aumassip, Chaid-Saoudi, 2004) مرهونة بثلاث معايير أساسية: البقايا الأثرية، تقنية البحث المستعملة، السند المعرفي والوثائقي من خلال أعمال الباحثين في مجال علم الآثار ويمكن الاستنتاج على ان مسألة التعمير البشري عانت ولا تزال تعاني من التفسيرات الشاملة والغير موضوعية ناهيك عن تغاضهم عن معيارين مهمين : البعد الزمني والبعد الجغرافي. هذا النسق التحليلي يظهر جليا خلال فترة الهلوسان (Guillomet-Malmassari, 2012) وتشير العديد من القرائن أن المجتمعات الماضية حدث لها تغير جوهري في سلوكها إذ ظهرت لديها فكرة الاهتمام بالموتى، ويرجع تأريخها للعصر الحجري القديم الأوسط، وبالمقابل لم يحظى هذا الجانب اهتمام الباحثين لعدة عقود. ومع تطور أهداف البحث الأثري أصبحت الدراسات تشمل الإنسان ومحيطه بغية فهم سلوكه وتطوره، ولعل في الفضل في ذلك يعود لعلم الأنثروبولوجيا الذي ترك بصمة في هذه الشأن.

تعرف المعالم عموما بانها كومة صناعية (ضدها طبيعية) من التراب أو الحجارة تم رفعها فوق القبر، ويعلوها احيانا نصب تذكاري. يعرفها الباحث عزيز طارق ساحد على أنها بناء معماري يشيد فوق جثة الميت (Sahed, 2015) ويذكر الباحث (Savary, 1966) من جهته عرف المعلم أنه كومة من الحجارة موضوعة بغير نظام معتمد أو ظاهر للعيان في أغلب الأحيان يأخذ شكل مخروطي وينسب اليه عدة وظائف: معلم جنائزي، معلم تذكاري، معلم طوبوغرافي وغيرها. ويعرف (Camps, 1965) المعلم الجنائزي خاصة من الجانب المورفولوجي والتقني حيث يميزه في الشكل البسيط (نظيره الشكل المركب) ما يعرف بالمعلم المنتظم أو المجهز والغير منظم.

يرى F.Paris أن المعلم الجنائزي من خلال الأعمال التنقيبية بشمال النيجر مقسم الى نوعان : الأول عبارة عن

مدفن موجود في الأرض بدون علامة خارجية مرئية والتي تعرف بالمدافن بدون بنية فوقية حجرية والتي اختصرها في SSL، الثانية تحوي على بنية فوقية حجرية المختصرة ASL، أي بناية بفوقية حجرية (Paris, 1996) ومن جهته يرى الباحث (Le Quellec, 2014) أن المعلم يمكن ان يحوي رفات أو بقايا عظمية حيوانية كما هو الحال في ادرار بوس والمنخور جنوب اقليم التاسيلي ن-اوجر.

4. الدراسة الميدانية

1.4. المنهجية المعتمدة في الدراسة

لقد تم الاعتماد على منهجية الوصف وتحليل المعطيات وتصنيف المعالم الجنائزية والبنائيات العقائدية وذلك اعتمادا على عدة باحثين من أهمهم Paris.F وخاصة A. Heddouche الذي بحث في منطقة الأهقار والتي تعد امتداد جغرافي مباشر للتاسيلي ن-ازجر (Heddouche, 2011) كما تم الاستعانة أيضا بأعمال Gauthier. وتم إحصاء خمس عائلات كبرى تضم كل من الجثي بكل أشكالها منها الجثي المسطحة، والبازيئات، والمعالم ذات البنية المعقدة، والمعالم ذات رواق أو ما يعرف تحت تسمية ذو قفل الباب في تصنيف A. Heddouche، وأخيرا المعالم ذات البنائيات العقائدية.

فقد تم جرد خلال العمل الميداني محطات الفن الصخري كعنصر دراسة الى جانب المعالم الجنائزية لثبوت علاقتها مع بعض اصناف المعالم (TCE , MAN) معتمدين على أعمال Le Quellec ، Y. Gauthier ، F. Paris. اما المواقع على السطح فقط المواقع المنتمية الى الفترة النيوليتية التي ادرجت لعملنا هذا. معيار التصنيف مرتكز على المؤشرات التقنية للصناعات الحجرية المعروفة والمعتمدة لفصل بين الفترات بشكل عام. وتم الاعتماد في المسح الاثري على قاعدة بيانات على برمجيات (Access database، و Postgres Admin) اللذان يوفران تحكم أفضل في تسيير قاعدة البيانات من جهة ولتناسق هذه البرمجيات مع برامج نظم المعلومات الجغرافية المتمثلة في ArcGis او QGIS، اللذان يقدمان مجموعة قوية من الأدوات التي تمكن من جمع وتخزين واسترجاع البيانات، وتقديم تصور واقعي للبيانات المكانية (ملاك و ساحد، 2024). وتم تعليم المعالم الجنائزية اعتمادا على نظام Google Earth تعبأ على جهاز GPS في شكل قائمة وفق القطاع المراد مسحه، أما التي تم تحديدها على وثيقة فيتم تحديد المنطقة بالتقريب بالاستعانة لنظام Google Earth ووضع دوائر تدرجية انطلاقا من تجمع معين (مقبرة) التي تتخذ مسار تطور المسح الأثري بغير ذلك طبيعة الميدان يحدد لنا نمط المسح الأثري وتطوره.

ونظرا لخصوصية منطقة البحث (منطقة صخرية، منطقة سهلية) تم الاعتماد في العمل الميداني على المسح الأثري مشيا على الاقدام خاصة في المنطقة الصخرية مستعينين بالدواب (الجمال – الحمير)، أو بالاستعانة بسيارة رباعية الدفع لاختزال بعض المسافات التي في الغالب تكون فقيرة الى حد بعيد من المعالم الظاهرة. و تم تقسيم منطقة البحث الى قطاعات استنادا للمعارف الشعبية ومراعاة لعامل التنقل فيها فبلغ عددها تسعة قطاعات، ستة منها تنتمي للمنطقة الشمالية (الصخرية) وهي قطاع: "نزولت"، "أهرايين"، "ديدر"، "تاسيريرت"، "تاجلايين" – وقطاع " ادرار ن-أزجر"، وثلاثة قطاعات تشمل المنطقة الجنوبية (السهول) "ازواطن-ن لاز"، "تهودايين" وقطاع "انهف".

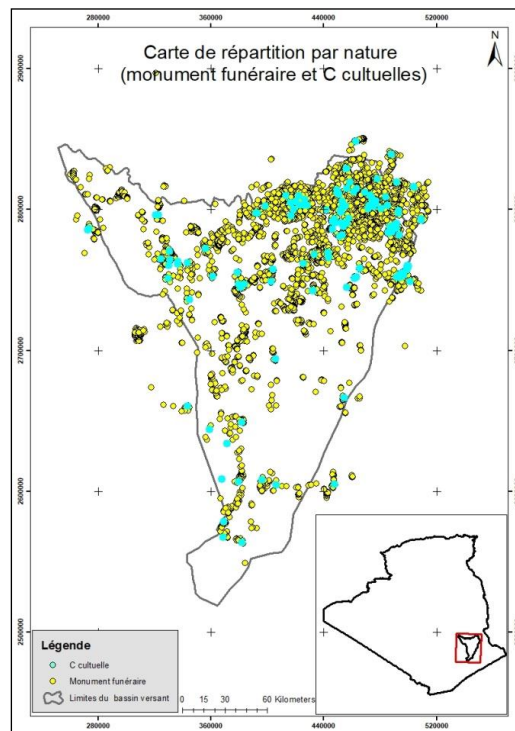
2. نتائج البحث

عرفت عملية المسح الأثري إحصاء 8274 موقع موزع بالشكل التالي 7039 معلم أثرى (جنائزي وبنائية عقائدية) ممثل بنسبة 85.07%، و 1235 محطة فن صخري وموقع نيوليتي بنسبة 17.54% (شكل 6).

وشملت المعالم الأثرية المعالم الجنائزية والبنائيات العقائدية وهي ممثلة بالشكل التالي: 6898 معالم جنائزية بنسبة تمثيلية قدرت 97.99%، و 141 بناية عقائدية بنسبة تمثيلية قدرت 2% (شكل 7).

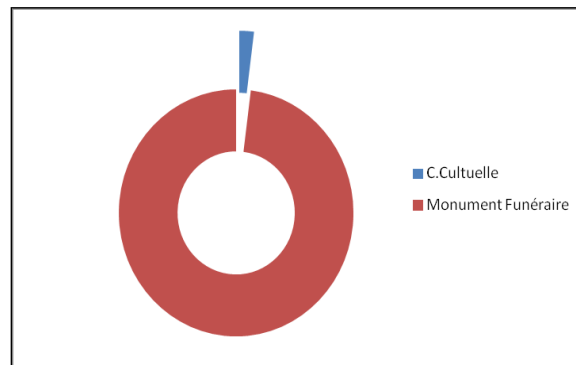
واستنادا للقائمة النمطية الخاصة بالمعالم الأثرية المعتمدة بشكل عام والتي تضم خمس مجموعات من خلال العمل الميداني تمكن تسجيل النتائج المبينة (جدول 1).

شكل 6: توزيع المعالم الجنائزية والبنائيات العقائدية



شكل 7: دائرة نسبية الخاصة بتوزيع المعالم الجنائزية والبنائيات العقائدية لمنطقة الدراسة.

(اللون الاحمر: المعالم الجنائزية - اللون الازرق: البنائيات العقائدية)



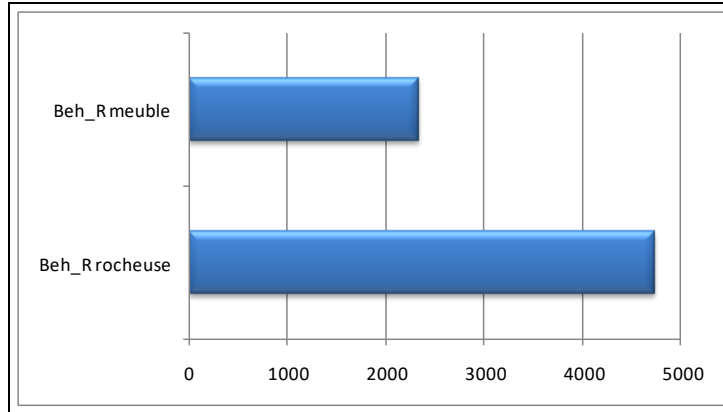
جدول 1: توزيع المعالم الجنائزية لمنطقة برج الحواس حسب الانماط.

نمط المعالم الجنائزية	العدد
البازينة. (BZ) Bazina	387
المباني المسطحة الاسطوانية الشكل (PL) Plateforme cylindriques	691
الجتوة (TM) Tumulus	3199
المعالم ذات البناء المعقد (MMC) Monument avec une morphologie complexe	2135
البناءات المهيئة للعقائد (Ccult) Construction cultuelle	141
المجموع Total	3970

- توزيع المعالم الجنائزية والبنائات العقائدية حسب طبيعة الأرض:

فقد تم تعريف طبيعة منطقة البحث لمعرفة نوعية الأرضية التي لها تمثيلية كبيرة في توزيع جغرافي كثيف للمعالم والبنائات الجنائزية، فأسفرت النتائج على ما يلي في المخطط البياني (شكل 8).

شكل 8: منحى بياني لتوزيع المعالم الجنائزية والبنائات العقائدية حسب طبيعة الأرضية التي شيدت عليها.



- حسب الارتفاع عن مستوى سطح البحر:

يمثل هذا المعيار عامل هام في دراسة بيئة الانسان بشكل عام خصوصا بمنطقة التاسيلي التي تتميز بمناخ خاص ولمتابعة هذا المؤشر تم وضع مجالات إفتراضية لمستوى علو تضاريس منطقة البحث معتمدين في ذلك على الخصائص الطبيعية بما في ذلك المناخ وشدة الانحدار والغطاء النباتي. تم التعرف على اربع مستويات مناخية - حيوية هي:

- مستوى أقل من 900 م.
- مستوى متوسط، العلو محصور بين 900 - 1300 م.
- مستوى مرتفع، العلو محصور بين 1300 - 1800 م.
- مستوى مرتفع جدا، العلو يفوق 1800 م.

جدول 2: توزيع المعالم الجنائزية والبنائات العقائدية حسب العلو عن مستوى سطح البحر.

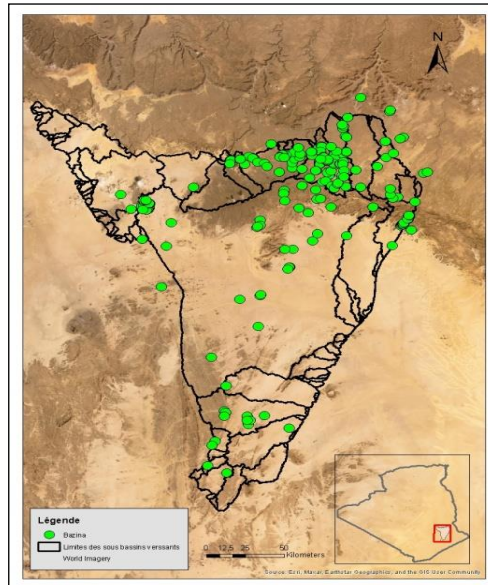
الارتفاع عن مستوى سطح حسب المستويات	النسبة المئوية
-1000m	% 3,79
1000-1300m	% 53,77
1300- 1800m	% 42,14
+1800m	% 0,28

2.4. الدراسة المجموعات النمطية للمعالم الاثرية

1.2.4. البازينات:

بلغت نسبة التمثيلية للبازينات 12.40%، حيث تظهر معظمها في شكل بنايات ذات قاعدة أسطوانية باستثناء البعض متوسطة ارتفاعها في الغالب لا يتعدى 1 م. بلغت نسبة التمثيلية للبازينات 12.40%، حيث تظهر معظمها في شكل بنايات ذات قاعدة أسطوانية باستثناء البعض متوسطة ارتفاعها في الغالب لا يتعدى 1م. وبالنسبة للواحق حضوره من عدمه مرتبط بطبيعة المنطقة حيث خلال المسح الأثري الذي استهدف منطقة اهرير لوحظ فيها حضور معتبر لهذا العنصر الأثري. هذا الأخير تم بناءه إما شرق أو غرب المعلم و هو عبارة عن بلاطة مسطحة أو حجرة لها جانب مسطح، مقاساتها تتراوح بين 50-60 سم في الغالب توضع على ثلاث دعائم صغيرة من الحجارة، على البعض منها تم العثور على أدوات طحن بينما آثار الطحن. عرفت المنطقة تقنية بناء عموما منتظمة استعمل فيها الحجارة المحلية تنتهي إما بتبليط حجري- حصوي أو فوهة غير منتظمة بعمق بسيط أو تهيئة يكون على شكل صندوق مربع الشكل في الغالب، كما شد الانتباه في كثير من مرة خلال العمل الميداني على البازينات حضور بعض الأدوات الأثرية ضمن البناية أو في محيطها المباشر ممثلة في بقايا عظمية (أسنان مثبتة على أجزاء من عظم الفك) وأدوات حجرية مقصبة على مادة الصوان أو حجر الكوارتزيت. وتم تحديد منطقتين ذات كثافة عالية أحدهما منطقة اهرير والأخرى تقع على ضفاف واد اسندلن على مستوى رؤوس الروافد الأولى المتدفقة من الهضبة باتجاه عرق أدمر (شكل 9).

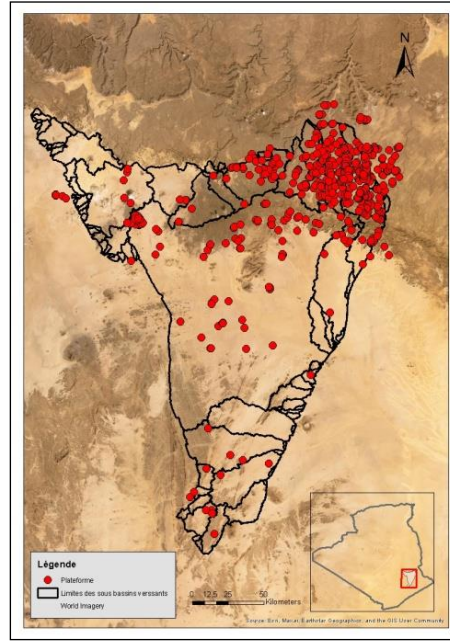
شكل 9: توزيع البازينات بمنطقة البحث.



2.2.4. المعالم المسطحة:

هي عبارة عن بنايات بسيطة نسبياً التمثيلية قدرت 9.81%، بذلك تعد ثاني البنائيات الأقل تمثيلية من حيث الكثافة في مجموعة المعالم الأثرية التي تم جردها خلال هذا العمل الميداني. شيدت بمقاسات متعددة أكبره يفوق 30 م وأصغره 2 م وبارتفاع لا يتعدى في الغالب 0.25 م. ويشكل سطحه في الغالب من الحصى تتخلله بعض الحجارة متفاوتة الحجم موضوعة دون نظام واضح. كما شوه هذا النوع من المعالم مقرون بالمعلم ذو الممر ورواق. عرفت هذه المعالم المسطحة انتشار مكثف على المنطقة الصخرية وبالأخص شمال شرق منطقة الدراسة (شكل 10).

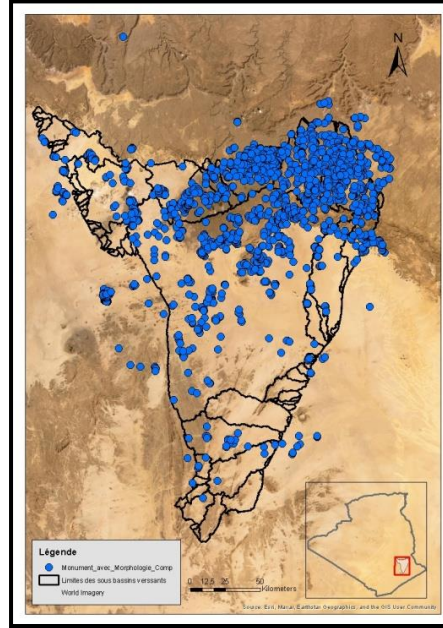
شكل 10: توزيع الجثى المسطحة بمنطقة البحث.



3.2.4. المعالم ذات بنايات معقدة:

يمثل النمط قيمة تمثيلية جد معتبرة قدرت بـ 30.33%، فهي بذلك ثاني المجموعات الأكثر تمثيلاً ضمن منطقة البحث، يلاحظ تركزها بشكل أكثر بالمنطقة الصخرية، نجده في السهول متمركز عند الهضبة بشكل عام، ويقل في المناطق المنخفضة. بالنسبة إلى الأحجام فأكبر معلم يبلغ محور طوله في اتجاه ش-غ 200 م من نوع معلم ذو ممر ورواق، بينما تم ملاحظة أن عامل المقاسات يتناقص كلما اتجهنا نحو الجهة السهلية. وبالنسبة إلى الشكل العام للبنية تم تسجيل ميول لنمطين الشبه دائري والبيضاوي أو النصف دائري (شكل 11).

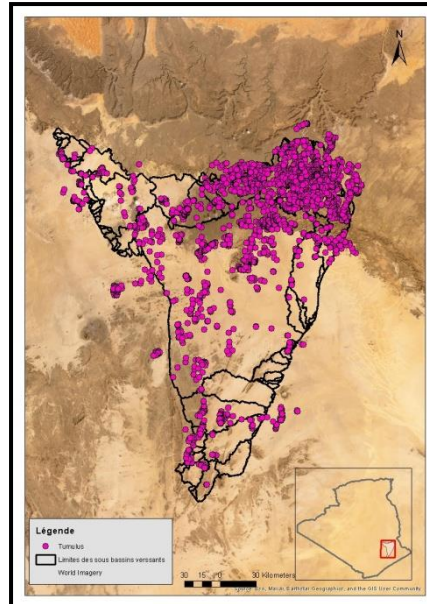
شكل 11: المعالم ذوات بناية معقدة بمنطقة البحث.



4.2.4. الجثى:

يعد هذا النوع أكثر انتشار بالمنطقة خاصة في الجهة الشمالية الشرقية ويشمل عدة أصناف، نسبته التمثيلية تقدر 45.44 %، وتشكل تجمعات أو ما يعرف بالمقابر الجماعية، ويصل أحجامها المتوسطة في بعض الأحيان إلى 20 م بعلو 3.5 م ويكون شكلها العام دائري (شكل 12). وقد عثر إلى جانبه مخلفات أثرية ممثلة في جرة من الفخار كاملة في حالة حفظ سيئة .

شكل 12: توزيع الجثى بمنطقة البحث.

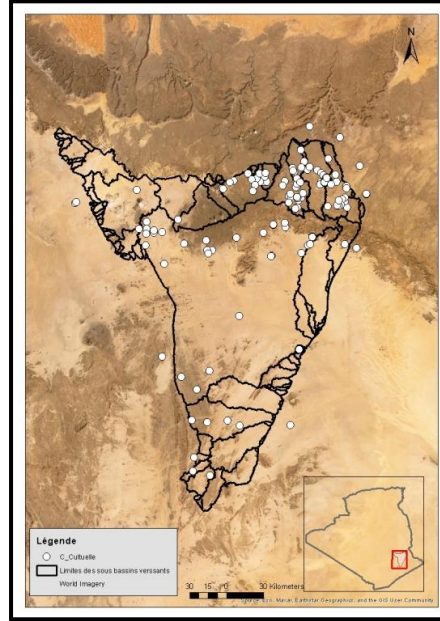


5.2.4. البنايات العقائدية:

تم الاعتماد بشكل اساسي على تصنيفات التي وضعها A. Heddouche حيث بلغت النسبة التمثيلية 2 % (شكل 13)، وتكون أشكالها متعددة لكن التي شدد الانتباه أكثر هي الحلقات الدائرية الصغيرة الحجم والكبيرة. ويكون تشيدها في أغلب الحالات قابل للتخييم أو قريب من محطات الفن الصخري، من حولها تم ملاحظة في أكثر من

حالة حضور أدوات حجرية مثل النصال والنصليات حتى أدوات الطحن. ويطرح سؤال العلاقة التي ممكن أن تربطهم بكل هذه المخلفات الأثرية السالفة الذكر.

شكل 13: توزيع البنايات العقائدية بمنطقة البحث



الخاتمة:

تكمّن أهمية هذه الورقة البحثية في إبراز التنوع الكبير لأنماط المعالم الجنائزية التي تضمها منطقة البحث والتي تعتبر عيّنة من إقليم التاسيلي ن-ازجر الشاسع. فقد تبين أن انتشار المعالم والبنايات العقائدية بهذه المنطقة يعكس نمط تفكير وتعاقب والذي يمكن اعتباره كمعيار للتأريخ. واستنادا للعمل الميداني يكمن استنتاج أن المنطقة الشمالية أو الصخرية تضم عدد كبير من المعالم الجنائزية والبنايات العقائدية مقارنة بالمنطقة الجنوبية أو السهلية حيث تتضح ذلك جليا من خلال النسب التمثيلية لتوزيع المعالم الجنائزية والبنايات العقائدية.

ومن خلال توزيع المعالم الجنائزية والبنايات العقائدية وفق معيار الارتفاع عن سطح البحر تم اكتشاف مستويان بنسب متقاربة 53,77 % في مجال العلو والمحضور بين 1000-1300 م، و 42,14 % في مجال العلو محصور بين 1300-1800 م، أما المستويين الآخرين (-1000 م، +1800 م) فنسبتهما التمثيلية ضئيلة بالمقارنة مما هو عليه في المستويين الأولين.

يتضح من خلال هذه النتائج أن الانسان ما قبل التاريخ عرف تعمير هام للمنطقة وبشكل مكثف في المنطقة الصخرية مقارنة بالمنطقة السهلية، كما أن مخلفاته الأثرية سجلت أعلى معدل لها بالمناطق المتوسطة الارتفاع عن المستويات الأخرى. هذا ما يفسر استقرار الانسان في الهضبة بملاجئها الطبيعية والتي وفرت مساحات هامة للاستقرار لأنه أعتبر من طرف المختصين كحصن منيع للعوامل الطبيعية القاسية على مر الزمن بدليل العدد الهائل من محطات الفن الصخري المقرونة بأعداد هائلة الأدوات الحجرية والتي تعود للفترات النيوليتية. فيتعلق بمواقع استقرار الانسان ما قبل التاريخ وربما حتى بأقدمية هذه المعالم الجنائزية لأن الانسان منذ القديم إلى

يؤمنا هذا كان يضع صوب أعينه مجموعة من المعايير لاختيار أماكن استقراره. ومن الناحية الأثرية نستنتج أن المعالم الجنائزية أكثر حضورا من البنايات العقائدية بمنطقة البحث حيث بلغت نسبة المعالم الجنائزية التي تم جردها 97.99 % مقابل نسبة 2 % من البنايات العقائدية 14، ما يقدم فكرة عن تشعب ثقافات سكان المنطقة من جهة مع رسم ملامح الأفضلية. ويظهر معلم ذو الرواق مثلا الأكثر أهمية من خلال تمثيلته.

الإحالات والمراجع:

- Aumassip, G., & Chaid-Saoudi, Y. (2004). Prehistory of the Sahara and its surroundings. Paris: Maisonneuve & Larrose.
- Barry, J. (1991). Bioclimate and vegetation of the mountains of the central and western Sahara. *Revue de géographie alpine*, 1(79), 55-70.
- Bernus, E. (1988). The representation of space among the Tuaregs of the Sahel. *Mappemonde*, 3(11), 1-5.
- Camps, C. (1965). Attempt at classification of protohistoric monuments of North Africa. *Bulletin of the French Prehistoric Society. Studies and works*, 2(62), 476-481.
- Dubief, J. (1999). The Ajjer, central Sahara. Karthala Editions.
- Duveyrier, H., Bourguignat, J., & Cosson, E. (1864). Exploration of the Sahara: The northern Tuareg. Corinthian Press.
- Franchomme, M., Salvador, P., & Kergomard, C. (2003). Design and use of a GIS for the study of (paleo-) environmental and archaeological data in the upper Deûle watershed. *Revue du Nord*, 5, 35-45.
- Gauthier, Y., & Gauthier, C. (2005). Aligned monuments of the western Sahara and their place in the Saharan context. *Almogaren*, 147-190.
- Gauthier, Y., & Gauthier, C. (2008). On the aligned monuments of the Sahara. *Almogaren*, 27-88.
- Guillomet-Malassari, V. (2012). From one revolution to another: For an epistemology of the transition problem in Prehistory. *French Prehistoric Society*.
- Hachid, M. (1997). The Tassili of Ajjer: At the sources of Africa, 50 centuries before the pyramids. FeniXX.
- Heddouche, A. (2011). On the contribution of funerary monuments to the knowledge of settlement and the Holocene environment of the Ahaggar. In *Proceedings of the International Colloquium on Maghreb Prehistory, Tamanrasset (Algeria), November 5-7, 2007*. Works of the National Center for Prehistoric, Anthropological and Historical Research, 259-273.
- Heddouche, A. (2012). Protohistory of Central and Southern Ahaggar. *Ikosim*, 154-164.
- Kilian, C. (1922). General overview of the structure of Tassili n'Ajjer. *Proceedings of the Academy of Sciences, Paris*, 175, 825-827.
- Mellak, k & Sahed, A.T. (2024). Geo-archaeological approach to some rock art sites in the village of Ain Naga- Djelfa – (Saharan Atlas). *El-Ryssala Journal for Studies and Researches in Humanities*, 9(1), 507-527.
- Nsanziyera, A., Rhinane, H., Oujaa, A., & Mubea, K. (2018). GIS and remote-sensing application in archaeological site mapping in the Awsard Area (Morocco). *Geosciences*, 6(8), 207.
- Paris, F. (1990). Monumental tombs of Iwelen (Niger). *Journal des africanistes*, 1(60), 47-75.
- Paris, F. (1996). Tombs of the Nigerian Sahara from the Neolithic to Islamization. ORSTOM, Paris, 275-376.
- Paris, F., & Saliège, J. (2010). Chronology of Saharan funerary monuments: Problems, method, and results. *Les Nouvelles de l'archéologie*, 120-121, 57-60.
- Perret, R. (1936). Archaeological and ethnographic research in the Tassili of Ajjer (Central Sahara). The rock engravings of Oued Djaret, the population, and the ruins of Iherir. *Journal des Africanistes*, 1(6), 41-64.
- Rognon, P. (1969). The Precambrian of Tazat (Central Sahara) by Jacques Blaise. In *Annales de Géographie*. Armand Colin, 78(426), 244-247.
- Sahed, A.T. (2015). The funerary monuments of the Algerian Sahara: The state of the question. *Minbar et-tourath el-etheri Review*, 4, 5-29.
- Sahed, A.T. (2022). The protohistoric necropolis of Oum Rjoum-Oued M'zi-Djebel Amours (Laghouat): Archaeological excavations of two bazinas. *Antropo*, 1-9.

- Savary, J. (1966). Theoretical and statistical study on the orientation of funerary monuments with rectilinear access: The keyhole monuments of Fadnoun, the dolmens, and the covered alleys of Brittany. Bulletin of the French Prehistoric Society. Studies and works, 2(63), 365-394.
- Surmely, F., De Goër, D., Murat, R., & Liabeuf, R. (1996). Contributions of the study of the location of megalithic monuments to the understanding of the megalithic phenomenon. Bulletin of the French Prehistoric Society, 93(3), 434-441.
- Surmely, F., Vautier, F., & Miras, Y. (2005). Use of a geographic information system for the study of the location of dolmens and menhirs: Application to the monuments of the Planèze de Saint-Flour (Cantal). Revue des Sciences Naturelles d'Auvergne, 69, 42-60.

ملحق الصور:

صورة 2: بازينة دائرية الشكل



صورة 1: بازينة دائرية الشكل



صورة 4: جثوة محددة ببلاطات مغروسة جزئيا في الأرض.



صورة 3: جثوة محددة ببلاطات مغروسة جزئيا.

